الفصل السادس

النظرية التربوية فى الاسلام

ان تغيير سلوك الفرد فى المجتمع الجاهلى هو المنطلق الاساسى للتربية فى فجر الاسلام ، وتنمية الفرد تنمية شاملة هى أساس هذا التغيير الاجتماعى وان المدقق لتعاليم الاسلام كما جاءت فى القرآن والسنة الشريفة يجد انها تمثل فكراتربويا اسلاميا متكاملا يرتكز على وضوح مفاهيم كل من الفرد والمجتمع والثقافة وقد انطلق الاسلام بهذه المفاهيم من عدة منطلقات نذكرها فيمايلى :

أولا : نظـــرة الاســـلام للمجتمـــع

أوجد الاسلام نوع من التوازن الدقيق بين مطالب الفرد ومطالب المجتمع وشرع لهما فى نطاق هذا التوازن ما يحقق تكاملهما فليس هناك تسخير للفرد فى سبيل الكيان الاجتماعى وليس هناك تسخير للمجتمع فى سبيل الفرد ٠ وبالتالى لم يغلب فردية الانسان على الجانب الاجتماعى ومتطلباته ولم يغلب ذلك الجـــانب الاجتماعى على فردية الانسان ٠ والتشريعـــات الاجتمـــاعية والاقتصادية فى الاسلام جميعها دليل قوى على هذا التوازن والتكامل فلكل من الفرد والمجتمع حق التملك وعلى كل منهما تقع مسئولية كفالة الآخر ٠

الفرد يكفل المجتمع بالضرائب والذكاة وخلافه ٠

والمجتمع يكفل الفرد بالرعاية الاجتماعية والاقتصادية ويحاسبه اذا أساء ويقتطع جزء من ملكيته أو كلها اذا أساء التصرف فيها ٠

« ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياما ، وارزقوهم فيهـــا واكسوهم » (١) ٠

والمجتمع فى الاسلام كله جسد واحد ، أو نسيج واحد ، أو بنيان تتكامل فيه أجزاءه ٠

---

(١) سورة النساء آية ٥

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا » (١) .

« مثل توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » (٢) .

فالمجتمع الاسلامى كله بأفراده وحدة واحدة كل يسعى الى التعاون ، والتكامل والتكافل فى الحياة ، والحفاظ على حياة كل فرد وعقله فى هذا البنيان الاجتماعى هو حفاظ على حياة المجتمع بأكمله .

والناس جميعا فى الاسلام متساوون أمام الله وأمام القانون فالبشر جميعا خلقوا من نفس واحدة وبطريقة واحدة ولهدف واحد هو عبادة الله بالعمل الصالح والايمان بوحدانية الله وكتبه ورسله واليوم الاخر .

قال تعالى :

« يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساءا (٣) .

غير أن الله قد خلق الناس درجات بعضهم فوق بعض فى هذه الحياة وقسم الارزاق بينهم ليتخذ بعضهم لبعض سخريا فيتعاون جميع افراد المجتمع ويخدم بعضهم بعضا .

قال تعالى :

« نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ، ليتخذ بعضهم بعضا سخريا (٤) .

ومعنى ذلك ان المجتمع الاسلامى لا يعترف بالنظام الطبقى بل كل فئات المجتمع طبقة واحدة متعاونة ومتفاهمة من أجل تحقيق الصالح العام لكل من الفرد والمجتمع ، ولا فرق بين فرد وآخر فى المجتمع الاسلامى الا فى درجة علمه ودرجة تقواه .

---

(١) رواه الشيخان .
(٢) حديث متفق عليه .
(٣) سورة النساء : آية ١ .
(٤) سورة الزخرف : آية ٣٢ .

قال تعـــالى :

« يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتو العلم درجات » (١) ٠

والمجتمع فى الاسلام لا تحده حدود الجنس أو اللون او العصبية أو حتى حدود المكانية الجغرافية وما خلق الله البشر الوانا وشعوبا وقبائل الا من أجل التعارف والتعاون وتحقيق المصالح المتبادلة ٠

قال تعـــالى :

« يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبـــائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله أتقاكم » (٢) ٠

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« كلكم لآدم وآدم من تراب ، لا فضل لعربى على أعجمى ولا أعجمى على عربى الا بالتقوى » ٠

وبقدر تماسك أفراد المجتمع وتعاونهم واتحادهم لخدمة بعضهم بعضا تكون قوة هذا المجتمع وعظمته ولذا كانت دعوة القرآن للمجتمع الاســلامى فى قوله تعالى :

« واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » (٣) ٠

« ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم » (٤) ٠

وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » (٥) ٠

والمجتمع الاسلامى من وجهة نظر الاسلام كما سبق أن ذكرنا لا يعـرف حدودا مكانيـــة أو حدود اللون او الجنس أو النوع أو العصبية فالمسلم أخ المسلم فى كل مكان ، ودم المسلم على المسلم حرام ٠

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

---

(١) سورة المجادلة : آية ١١ ٠
(٢) سورة البقرة : آية ٢٨٠ ٠
(٣) سورة آل عمران : آية ١٠٢ ٠
(٤) سورة الانفـال : آية ٤٦ ٠
(٥) سورة المـائدة : آية ٢ ٠

« كل المسلم على المسلم حرام : دمه وعرضه وماله » (١) ٠

وقال تعـالى :

« من يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها » (٢)٠

ولذا شرع الله العقوبة وشدد فيها ٠

قال تعـالى :

« ولكم فى القصاص حياة يا أولى الالباب لعلكم تتقون » (٣) ٠

والعلاقة بين أفراد المجتمع ورئيس هذا المجتمع علاقة تقوم على أساس المسئولية المتبادلة والمصلحةالمتبادلة وكل فرد فى المجتمع راع وكل راع مسئول عن رعيته ٠

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » (٤) ٠

ويحكم هذه العلاقة مبدأ الطاعة من جانب الافراد ، ومبدأ العدل والرحمة من جانب الرئيس ، والمشاورة بين الرئيس وأفراد المجتمع فى أمور حيـاتهم أمر لازم لهذه العلاقة ٠

قال تعـالى :

« أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم » (٥) ٠

وقال تعـالى :

« ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى » (٦) ٠

---

(١) رواه الشـيخان ٠
(٢) سورة النساء : آية ٩٣ ٠
(٣) سورة البقرة : آية ١٧٩ ٠
(٤) رواه الشـيخان ٠
(٥) سورة النساء آية ٥٩
(٦) سورة النحل : آية ٩٠ ٠

وقال تعـــالى :

اذا قلتم فاعدلوا وان كان ذا قربى » (١) ٠

« فبما رحمـــة من الله لنت لهم ولو كنت فظـــا غليظ القلب لانفضـــوا من حولك ماعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الامر » (٢) ٠

وقال تعـــالى :

« وأمرهم شورى بينهم » (٣) ٠

والمجتمع مسئول عن حماية الضعفاء ورعاية مصالحهم وصيانتها كمـا هو مسئول عن حماية الارض والدين وكذا كتب القتـال على المسلمين ٠

قال تعـــالى :

« كتب عليكم القتال وهو كره لكم » (٤) ٠

قال تعـــالى :

« وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان » (٥) ٠

ومورد الدولة وخيراتها ليست ملكا لفرد أو طبقة من الاغنياء دون غيرهم وانما موارد الدولة توزع على أفرادها بالعدل ٠

قال تعـــالى :

« ما أفاء الله على رسوله من أهل القربى فلله وللرسول ولذى القـربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كى لا يكون دولة بين الاغنياء منكم (٦) ٠

ورئيس الدولة ليس مالكا لها ونظام الحكم فى الاسلام ليس وراثيا وانما يرأس الدولة من هو أكفأ أفرادها علميا وعقليا وجسميا وخلقيا ، وعلى أفراد الدولة أن يبايعنه على الطاعة اذا أطاع الله ٠

---

(١) سورة المائدة : آية ٨ ٠
(٢) سورة آل عمران : آية ١٠٩ ٠
(٣) سورة الشورى آية ٣٨ ٠
(٤) سورة البقرة : آية ٢١٦ ٠
(٥) سورة النساء آية ٧٥
(٦) سورة الحشر : آية ٧ ٠

والمجتمع الاسلامى لا يفرق بين الرجل والمرأة فى الاعمال والواجبات والجزاءات فالمرأة فرد من أفراد المجتمع ولها ما للرجال من حقوق وعليها ما عليهم من واجبات فلها حق المبايعة والانتخاب ٠

قال تعالى :

« يا أيها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لايشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك فى معروف فبايعهن واستغفر لهن الله ٠٠ » (١) ٠

وقال تعالى :

« للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن » (٢) ٠

كما أن المراة مسئولة امام المجتمع مثلها مثل الرجل فيما تقوم به من اعمال وتطبيق الحد عليها فيما تقدمه من ذنوب ٠ ويتضح المساواة بين الرجل والمرأة فى الاسلام فيما شرعه الله من عقاب وجزاءات عما يقدمه أى منهم من خطايا أو جرائم ٠

قال تعالى :

« والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله »(٣)

وقال تعالى :

«الزانية والزانى فاجلدوا كل واحدا منهما مائة جلدة ولاتأخذكم بهمارافة فى دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر » (٤) ٠

وقال تعالى :

« ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات

---

(١) سورة الممتحنة : آية ١٢ ٠
(٢) سورة النساء : آية ٣٢ ٠
(٣) سوره المائدة : آية ٣٨ ٠
(٤) سورة النور : آية ٢ ٠

والمتصدين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما (١)٠

ولكى يتحقق بكل الافراد مجتمع مثالى عادل فان شريعة الله قد وضعت نظاما دقيقا يحدد العلاقة والتفاعل بين الفرد والمجتمع لكى يسهم كل منهم بدوره فى هذا النظام فانزل الله فى كتاب الذكر الحكيم منهجا تعليميا يساعد الفرد على تحقيق الضبط الداخلى لنفسه ضد الأهواء والشهوات والنهواجس، والهموم والحقد والحسد والغيظ والخرافات والمنكر والبغى وغيرها من الافعال أو الاقوال التى نهى عنها الله فى كتابه الكريم وجاءت فى آيات القرآن فى شكل أوامر أو توجيه أو وصايا أو حكم كما أنزل الله فى القرآن تشريعات يتحقق بها الضبط الخارجى لهذا النظام فيما نصت عليه من أنواع العقوبات التى عبرت عنها الحدود والديات فى القانون السماوى ٠

ان عملية الضبط الداخلى للفرد والضبط الخارجى من جانب المجتمع هو الاسلوب التربوى الذى جاء فى منهج القرآن لتحقيق صالح كل من الفرد والمجتمع بطريقة اجتماعية وانسانية مشروعة تقرها الجماعة وتحفل بها ، ويقرها المنطق البشرى ويسلم بها ٠

وقد أمر الله الرحمن الرحيم رسوله الكريم بتعليم الناس آيات الذكر الحكيم التى تمكنهم من ضبط سلوكهم الداخلى أى ضبط اهواء النفس ونزواتها وشهواتها وسلوكهم الخارجى أى تعاملاتهم وتفاعلاتهم مع أفراد المجتمع ورئيس هذا المجتمع ، واذا صعب فهم بعض الناس للآيات وما جاء بها من علم فقد أمر الله الرسول عليه الصلاة والسلام بشرح وتفسير وتبيان أى شىء غامض أو يصعب على الفهم بل أمره الله كذلك بان يطبق القول بالفعل حتى يسلك الناس سلوكا صحيحا ٠

قال تعالى :

« لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين»(١)

---

(١) سورة الاحزاب : آية ٣٥ ٠
(٢) سورة آل عمران : آية ١٦٤ ٠

قال تعـــالى :

« وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم » (١) ٠

« كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الالباب » (٢)

« انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون » (٣) ٠

« وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون » (٤) ٠

« قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليهـا وما أنا عليكم بحفيظ ٠٠ وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست ولنبينه لقـوم يعـلمون » (٥) ٠

« لقـد كان لكم فى رسـول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا » (٦) ٠

« فاتبعونى يحببكم الله » (٧) ٠

على أن الرسول عليه الصلاة والسلام لم يفسر القرآن الا ما دعت اليـه الحاجة فى عهده وكان هذا من حكمة الله وهديه اذ أن الرسول لو فسر القرآن كله لفسره ملائما لروح العهد والبيئة التىكان فيها ولقيدنا هذا التفسيرالصادر عن الرسول ، ولكن الرسول ترك ما لم تدع حاجة ماسـة ليفسره العلماء عندما تدعو الحاجة لذلك ملائمينبينه وبينالازمنة التىيعيشون فيها والظروف التى تحيط بهم فى حدود المعانى الكلية لروح الاسلام ، وعلى ألا يختلف التفسير الجديد مع ما سبق فيه شرح او اجماع ٠

وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يدركون عدم رغبته فى تفسير ما لم تدع له الحاجة ولذلك ما كانوا يسالونه الا عند الضرورة ٠

---

(١) سورة النحل : آية ٤٤ ٠
(٢) سورة ص : آية ٢٩ ٠
(٣) سورة يوسف : آية ٢ ٠
(٤) سورة الانعام : آية ١٥٥ ٠
(٥) سورة الانعام : آية ١٠٤ ، ١٠٥ ٠
(٦) سورة الاحزاب : آية ٢١ ٠
(٧) سورة آل عمران : آية ٣١ ٠

قال تعـــالى :

« يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء أن تبد لكم تسوءكم » .

وفى مسند البزاز عن ابن عباس رضى الله عنهما قال :

« وما رأيت قوما أخير من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ما سألوه الا عن اثنتى عشر مسألة كلها فى القرآن ومن هذه المسائل :

قال تعـــالى :

« يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما أكبر من نفعهما » (١) .

« يسألونك عن الشهر الحرام قتـــال فيه قل قتال فيه كبير وصـــد عن سبيل الله » (٢) .

« ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح » (٣) .

« ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء فى المحيض ..» (٤)

« ويسألونك عن الأهلة قل هى مواقيت للناس والحج .. » (٥).

« يسألونك عن الـروح قل الـــروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم الا قليلا (٦) .

قال تعـــالى :

« يسألونك ماذا احل لهم قل أحل لكم الطيبات » (٧) .

« يسألونك عن الساعة ايان مرساها ، فيم أنت من ذكراها ، الى ربك منتهاها » (٨) .

---

(١) سورة البقرة آية ٢١٩
(٢) سورة البقرة آية ٢١٧
(٣) سورة البقرة آية ٢٢٠
(٤) سورة البقرة آية ٢٢٢
(٥) سورة البقرة آية ١٨٩
(٦) سورة الاسراء آية ٨٥
(٧) سورة المائدة آية ٤
(٨) سورة النازعات آية ٤٢ ـ ٤٤

« واذا سألك عبـــادى عنى فانى قـــريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون » (١)·

والقرآن وان كان أساس الشريعة وأصلها الاول جاءت دلالته على الاحكام التشريعية الفقهية فى كثير من الامور على نحو كلى جزئى فالصلاة والزكاة لم يرد لهما تفصيل فى القرآن ، ومن ثم نشأت الحاجة للرسول والاحاديث النبوية لتبيان ما أبهم وتفصيل ما أجمل فى القرآن وبالتالى كانت الاحاديث النبوية المصدر الثانى للتربية والتشريع باعتبارها المذكرة التفسيرية للقانون الالهى والنظرية التربوية السماوية ·

وهكذا عمل الاسلام على تحقيق العدالة الاجتماعية كاملة وجعلها عدالة انسانية شاملة فأقامها على ركنين قويين :

أ ـــ الركن الاول :

الضمير البشرى من داخل النفس يقوم اعوجاجه بالتربية والتهذيب ·

ب ـــ الركن الثانى :

التكليف القانونى فى محيط المجتمع بالتشريع السماوى ، الذى امتد لى الامور المدنية كالبيع والاجارة والربا ، والى الامور الجنائية كالقتل والسرقة والى الاحوال الشخصية كالزواج والطلاق والميراث وبالتزاوج بين التربيـــة والتشريع يتحقق تكامل المجتمع الانسانى · وبالنظرة الفاحصة فى هذا الدين يدرك الفرد المقدرة الالهية والعظمة السماوية فى نزول منهج تعليمى تربوى لتهذيب النفس البشرية من جميع جوانبها وفى جميع اتجاهاتها وملابساتها ، ومنهج تشريعى فى اقامة الحدود على كل من خالف النظام التربوى الذى جعل الله من أهم دعائمه الخلق الفاضل لبناء مجتمع متماسك متين ·

قال تعـــالى :

يثنى على نبيه الامين « وانك لعلى خلق عظيم » (٢) ·

---

(١) سورة البقرة آية ١٨٦

(٢) سورة القلم آية ٤

وقال الرسول عليه الصلاة والسلام :

« انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ، وفى ذلك تقول عائشة رضى الله عنها عن رسول الله : « كان خلقه القرآن » وهى بذلك تشير الى مفهـــوم تربوى متسامق وهو ارتباط العلم بالخلق وارتباط الخلق بالتربية والتعليم » ٠

ورغم ما قدم الدين من آيات وحكم ومبادىء عامة ووصايا لتهـــذيب الضمـــير الانسانى الا أن الله يعلم أن النفس البشرية ضعيفة أمام الاهواء والشهوات ومغريات الحيـــاة الدنيا ٠ فالنفس البشرية أمارة بالسوء وكثيرا ما توسوس للانسان بأفعال منكرة كما أن الشيطان يقف للانسان بالمرصاد ليهوى به فى الظلمات ويخرجه عن الطريق المستقيم ٠

قال تعـــالى :

« يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا » (١) ٠

وقال تعـــالى :

« لقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب اليـه من حبل الوريد » (٢) ٠

قال تعـــالى :

« ان الشيطان للانسان عدو مبين » (٣) ٠

ولذلك فان الاسلام لم يدع الضمير البشرى لذاته مهما حصل على درجة من التربية والتهذيب أقام عليه رقيبا من خشية الله عند تنفيذ التشريع والتكليف ، وصور للانسان رقابة الله له فى صور فريدة رائعة مؤثرة ٠

قال تعـــالى :

« ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ، ولا خمسة الا هو سادسهم ولاأدنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم أينما كانوا ، ثم ينبئهم بماعملوا يوم القيامة ، ان الله بكل شىء عليم » (٤) ٠

ويصور القرآن يوم القيامة بصور معجزة ويبين مصير الخطائين الظالمين

---

(١) سورة النساء آية ٢٨
(٢) سورة ق آية ١٦ ــ ١٧
(٣) سورة يوسف آية ٥
(٤) سورة المجادلة آية ٧

فى قوله تعالى :

« واما من أوتى كتابه بشماله فيقول يا ليتنى لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابية يا ليتها كانت القاضية ما أغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه ، خذوه فغلوه ، ثم الجحيم صلوه ، ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه، انه كان لا يؤمن بالله العظيم ، ولا يحض على طعام المسكين ، فليس له اليوم هينا حميم ، ولا طعام الا من غسلين ، لا يأكله الا الخاطئون » (١) ٠

وقد جعل الله للانسان رقيبا من الملائكة عن يمينه وعن شماله تراقب كل اقواله وأفعاله وجعل كل من أعماله محسوبا عليه فى الدنيا والاخرة لا مفر من عاقبته ولا فكاك من جزائه ٠

قال تعـــالى :

« اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ، ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد » (٢) ٠

وزيادة عن رقابة الانسان لنفسه ورقابة الله عليه ورقابة الملائكة له تسجل عليه كل صغيرة وكبيرة من اقواله وأفعاله فان الله جعل شهادة الانسان على أخيه الانسان أمرا اساسيا عند تنفيذ الحد وتطبيق شريعة الله ٠ وفى اثبات الحقوق كذلك ، والشهادة مردها الى الضمير الفردى والى رقابة الله على هذا الضمير وهى واجب وتكليف من الله للانسان عند التقاضى حتى يكون تنفيذ التشريع السماوى قائما على العدالة والحق ٠

فالشهادة واجبة فى علاقات العمل وتبادل المنافع كما جاء فى قوله تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ٠٠ واشهدوا شاهدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء ان تضل احدهما فتذكر احداهما الاخرى » ٠

والشهادة واجبة فى حالة اتهام شخص فى عرضه وشرفه وماله وعقله او أى عمل نهى عنه الله ٠ وقبل الشهادة امر الله المسئولين والمؤمنين أن يتبينوا الحقيقة بأدلة وبراهين وان لم تتوفر يكتفى بالشهادة ٠

(١) سورة الحاقة آية ٢٥ ـ ٣٧
(٢) سورة ق آية ١٨
(٣) سورة البقرة آية ٢٨٢

قال تعـــالى :

« يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين » ٠

واذا كان هناك اصرار وتأكيد للاتهام فلابد من وجوب الشهادة حتى ينفذ الحد والتشريع السماوى بالعقوبة التى نص الله عليها فى آياته ٠

قال تعـــالى :

« والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمـانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا » (١) ٠

قال تعـــالى :

« والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم فشهادة احدهم أربع شهادات بالله انه لمن الصادقين والخامسة أن لعنة الله عليه انكان من الكاذبين ، ويدرؤا عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين والخامسة أن غضب الله عليها ان كان من الصادقين » (٢) ٠

والشهادة واجب وتكليف من الله فى البدء كما هى واجب وتكليف عند التقاضى قال تعـــالى :

« ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا » (٣) ٠

« ولاتكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه » (٤) ٠

وهكذا يمنح الدين الاسلامى الثقة للضمير البشرى فى الحدود التى قد تصل الى الجلد والرجم وفى الحقـــوق المالية على السواء بما يحقق الامن فى المجتمع والعدالة والحق بين الافراد ويضمن حرص كل من الفرد والمجتمـــع السير على الصراط المستقيم بالتربية والتشريع معا ٠

وهكذا نجد أن الاسلام من خلال نظرته المتكاملة للحياة ومنهجه الشامل لها فى جميع أبعادها وأنظمتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية قد جـاء

---

(١) سورة النور آية ٤
(٢) سورة النور آية ٦ ـ ٩
(٣) سورة البقرة آية ٢٨٢
(٤) سورة البقرة آية ٢٨٣

بنظرية تربوية شاملة حددت أهدافه ومناهجه والوسائل المختلفة لتحقيق هذه الاهداف • ومن هذه النظرية التربوية الشاملة تنشأ بمقتضاها الشخصية الاسلامية وتتشكل صورة المجتمع الاسلامى • ولذلك نجد فى القرآن أصول تربوية عميقة وشاملة تغطى جميع عناصر التربية بعمق ودقة من حيث الاهداف والمنهج وطريقة التدريس والمعلم وتعليم المرأة وما يرتبط بهذهالعناصر من مفاهيم تربوية • وبمن خلال النظرة المتكاملة للمجتمع والفرد فى الدين الاسلامى نجد أن مفهوم التربية فى الاسلام مفهوم شامل ومتكامل بحيث تتضاءل الى جواره اكثر المفاهيم التربوية شمولا واتساعا وتكاملا فى الربع الاخير من القرن العشرين ، فهى تحرص على الحفاظ على حرية الانسان المسئولة فى ظل التوحيد ، وهى تحرص على بناء العقل وتنمية الذكاء الانسانى فى ظل هذه الحرية ، وهى تحرص على بناء النفس والضمير الانسانى وطمأنينة هذه النفس وخلوها من القلق والاضطراب فى ظل مجتمع العدل والايمان والحق والعلم ، وهى تحرص على بناء الخلق الانسانى فى ظل التربية الروحية وتحرص على بناء الجسم الانسانى فى ظل الجهاد والتمتع بنعم الدنيا مع ابتغاء الدار الآخرة ، وهى تبنى كل هذا بمنهج فريد متكامل لم تفطن له النظريات التربوية السابقة على الاسلام والنظريات التربوية الحديثة واللاحقة للاسلام فى المجتمعات غير الاسلامية • وسوف نتردد فى الفصول التالية بعض هذه الجوانب فى النظرية التربوية الاسلامية •